وقد كشفت العصبة، في هذا السياق، القناع عن الوجه الحقيقي للحركة الصهيونية، وفندت مزاعم الصهاينة بأن حركتهم هي «حركة تحرر وطني»، وأثبتت أن الحركة الصهيونية هي «من النوع الرجعي الاحتلالي، فهي لا تطالب باستقلال فلسطين ابدا، واذا ما احرجتها يقول زعماؤها: لن نطالب بالاستقلال حتى نؤمن الدولة اليهودية، وهذا يعني في لغة الواقع انها لا تطالب بالاستقلال أبدا». كما اظهرت العصبة ان الحركة الصهيونية هي من نوع الحركات «التي تخاف الديمقراطية في نشاطها وفي اهدافها»، وهي لا تريد أن تسود الديمقراطية في فلسطين «إذ أن ذلك يعني انشاء حكم وطني ديمقراطي في فلسطين، وأن ذلك يعني القضاء على حلم الدولة اليهودية: فالدولة اليهودية لا يمكن ان تقوم الا بالقضاء على دعامتي كل حركة وطنية تحررية: حق تقرير المصير وانتشار الديمقراطية»(٣٧).

جابهت عصبة التحرر الوطني، في سعيها لايجاد حل «للعقدة الفلسطينية»، مشكلة وجود اكثر من ستمئة الف يهودي، كانت الحركة الصهيونية قد تمكنت، قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية وخلالها، من اجتذاب العدد الاكبر منهم الى فلسطين، مستغلة في ذلك الظروف الصعبة التي كان يعانيها السكان اليهود في اوروبا الشرقية والوسطى من جراء السياسة المعادية للسامية التي كانت تنتهجها الدوائر الفاشية.

وعلى الرغم من اتساع النفوذ الصهيوني بين الجماهير اليهودية في فلسطين، فقد حاولت العصبة، ومنذ قيامها، أن ترسم حدودا فاصلة بين الصهيونية والسكان اليهود في فلسطين؛ حيث أشارت في ميثاقها الوطني، الذي اقرته في شباط ١٩٤٤، إلى ضرورة التمييز بين الصهيونية وبين السكان اليهود، وأكدت على أن الصهيونية تتعارض مع مصالح اليهود أنفسهم، كما رفضت ادعاءات الصهاينة بأنهم يعبرون عن مصالح جميع اليهود، وأظهرت أن الحركة الصهيونية هي، في الاساس، حركة البرجوازية اليهودية الكبيرة، المتواطئة مع الامبريالية، والساعية الى تسخير جماهير اليهود، داخل فلسطين وخارجها، لخدمة مصالحها الطبقية.

وقد شددت العصبة على أهمية تعميق التناقض بين الجماهير اليهودية وبين الحركة الصهيونية، ودعت الحركة الوطنية العربية في فلسطين الى انتهاج سياسة حكيمة تساعد على اضعاف نفوذ الحركة الصهيونية بين صفوف السكان اليهود في فلسطين، وأكدت على ارتباط مصلحة الجماهير اليهودية في فلسطين بانتصار نضال الشعب العربي الفلسطيني ضد الامبريالية والصهيونية.

وانتقدت العصبة، في هذا السياق، مواقف القيادة القومية التقليدية التي كانت تعلن دوما أنها «لا يمكن ابدا ان تعيش بسلام مع السكان اليهود في فلسطين، وأن تؤمن لهم أي حق ديمقراطي من حقوقهم، او الوصول الى تفاهم معهم»، وأشارت الى أن مثل هذه المواقف تسهل مهمة الصهيونية التي «تعلن على رؤوس الاشهاد أن الحركة الوطنية العربية في فلسطين تضمر للسكان اليهود شرا، وان الاستقلال الذي تنشده الحركة الوطنية يعني مذبحة اليهود»(٣٨).